

هنا في الشعر لا يغيب الشرق أبدا دواوين أحفاد تي. إس. إليوت



كيفن باورز خدم جنديا في العراق ثم صار شاعرا ضد الحرب



روث بادل أثارت ضجة هذا العام بالتظاهر دفاعا عن حق السجناء في قراءة الكتب



هالة صلاح الدين

سمعة الجائزة حين انسحب الشاعر الأسترالي جون كينسيلا والشاعرة البريطانية اليس أوزولد من القائمة القصيرة عام 2011 احتجاجا على دعم شركة استثمار للجائزة.

رقعة الشعر

كان تي. إس. إليوت ليفخر بالقائمة القصيرة للجائزة الحاملة اسمه عام 2014، وهي تضم شاعرين من أميركا، وشاعرة من الهند، وثلاثة من العمالة فازوا بالجائزة من قبل، وديوان آخر هو الأول لشاعره. اختارت لجنة التحكيم المكونة من هيلين دانمور وشون بورودال وفيونا سامبسون القائمة من بين مائة وثلاثة عشر كتابا قدمها الناشر لتعكس على حد قول رئيستها الشاعرة دانمور "حساسية موسيقية وبراعة وطموحا يمتاز بها شعرها".

تحتوي القائمة دواوين محلية مغرقة في محليتها، ولكنها بدية في تقنياتها، كديوان "ليلة مخلص وعفيفة" للشاعرة الأميركية لويز جلوك الفائزة بجائزة بوليتسر، وفيه تسبع على الليل "أبعاد الإسطورة" كاتبة، "أخيرا أحاط بي الليل/ طُقت عليه، وربما فيه، وحملني كما يحمل/ النهْر قاربا".

ولا تخل القائمة من مسحة إنسانية يسهل علينا التماهي معها، فهي لا تقصينا، بل تحفنا على التعاطف والمشاركة كديوان "النفس نفسه" للشاعر الإسكتلندي جون بيرنسايد الفائز السابق بالجائزة، وفيه يبتغي قراره إلى أننا جميعا "النفس نفسه"، وأن "كل شيء جوقة". وفي قصيدته "مقطوعة حالمة: عيد الميلاد المجيد، 2012، يكتب: "كلنا في حاجة إلى حياة ثانية، فما لدينا من حيوات/ تنفض بسرعة أي سرعة، لذا بالكاد نبصر/ الأضمار عند أقدامنا، السماء الشمالية/ تعال الماء ويطور التمر وهي تُشرد نحو الانقراض/ بينما تقع داخل أغلفة كتينا/ تبقى صورها، بلا شائبة/ قل ما بدا لك، كل الخلق ما هو إلا حنين/ نهرع عائدن إلى تسمية أشياء

نفتقدها/ في المرة الأولى حين تراءى العالم مبتذلا". تترين كذلك القائمة بديوانين يجسدان مسيرة شاعرين يخطوان مع كل قصيدة بعيدا عن مسطر رأسيهما ومنظور القومية الضيق: ديوان "تعلم صناعة عود في الناصرة" للشاعرة البريطانية روث بادل، وديوان "خطاب مكتوب في هدوء مؤقت أثناء القتال" للجندي السابق في حرب العراق الأميركي كيفين باورز. لا يتكل الديوانان على فكرة الصراع الديني والسياسي فقط، ولكنهما لا يستبعدان المصالحة والوفاق في الشرق الأوسط.

أرض وسماء

كانت روث بادل قد أثارت ضجة هذا العام حين تظاهرت مع كتاب آخرين معترضة على قرار أصدره وزير العدل البريطاني بعدم إرسال الكتب إلى السجناء. وجريا على عادة الرقص وراء المشاكل، تغامر في ديوانها الجديد وتتململ سوء الفهم الديني وعواقبه. ولفظ "تغامر" في محله، إذ تسير من منظورها النقاط المتقاطعة بين الأديان الإبراهيمية، اليهودية والمسيحية والإسلام، في الناصرة، منشأ المسيح والسمامة "عاصمة العرب في إسرائيل"، و"المتقاطع" كما تراه هو "رؤيا للحياة الإنسانية باعتبارها حقا ونضالا، ولكن أيضا موسيقى وخلق".

"إن الخلق هو حامينا من الظلام"، هذا هو آخر سطر من سطور ديوانها الغارق في سحر الشرق ودمويته. وما بين لقطات المشاهدات الازلية وتالق الحرفي بأصابعه الحسية الذهبية وهو يصنع العود في مشهد وصفته الناقد البريطانية كيت كيلواي في جريدة "ذا أوبزرفر" "بقصة مُصغرة عن الخلق"، ترسم بادل بنبرة سخية دافئة لا تعدم السذاجة أناسا يبذلون كل الجهد لنسج قماشة من التناغم، وعلى الجانب الآخر تتطاير الأشلاء وتشيع البغضاء.

يصنع الصانع العود، ولكنه ينكسر، يظل معبد يهودي قائما متبنا رغم الهجمات، يتعلم صبي فلسطيني في أحد

مخيمات الضفة الغربية رقصة الكابويرا، نلتقي بمرشد سياحي يصبحنا إلى كنيسة المهدي المحاصرة. وفي قلب الديوان يزعم المسيح بكلماته الأخيرة وهو على الصليب. توحى بادل بأن الصدوع التي تتخلل الأرض المقدسة تنم عن شقوق في قلوبنا، "تتعرف على شق ما/ عبر المركز، لا بد أنه شق فينا، فينا كلنا".

نهاية الأيام

أحيانا ما يشعر القارئ أنها تحلم، قد تمثل المقابل الشعري للقصة الأميركية المتسامية لويز إردريك، ولا ريب أن القارئ العربي تحديدا سينتابه إحساس وكأنها تهذي. تتجاهل السياسة برمتها، ومعها اللاهوت، تصر على إيجاد المشترك، وحين تعثر على شيء مبهم، تولوه لتدسه عنوة في أذهاننا. ثمة جرعة لا يستهان بها من التفاؤل والتحليق في الخيال، ولكن الشعر يسمح بها رغم أنوفنا مع الكثير من التجاوز الواقعي.

تكتب في قصيدة "تعلم صناعة عود في الناصرة"، "أقبل الجنود في اليوم السادس/ لنيل شفرتة الجينية./ لا دراية لنا بما حدث./ كنت أقف في طابور نقطة التفتيش إلى الليل./ بحثت عنه دون أن أعثر عليه./ كان بورشته في الهواء الطلق-/ اتصلت به دون أن يجيب-/ في البقعة ذاتها/ حيث وقف المسيح عندما أتى من كفر ناحوم/ كي يُعلم في المعبد وحاول الألهالي/ رميه من أعلى الصخور. إلى أن بزغ الفجر/ وفرت الظلال بعيدا/ سادف نفسي إلى جبل المر./ وضعنا يديه المجرحتين في اليوم السابع/ حول الشظايا. تعال معي من لبنان./ يا زوجي، انظر من قمة/ شنبر وجبل حرمون، من عرائن الأسود/ وفي اليوم الثامن ما عادت هناك أيام".

إحباطات الحرب

ينهل شعر كيفين باورز من فترة خدمته جنديا مسلحا مع الجيش الأميركي خلال حرب العراق في عامي 2004 و2005. تم

”

ينهل شعر كيفين باورز من فترة خدمته جنديا مسلحا مع الجيش الأميركي خلال حرب العراق في عامي 2004 و2005

“

تسريحه "تسريحا مشرقا" من الخدمة، فلم يجد سبيلا لمداواة روحه على حد قوله إلا بنيل ليسانس الآداب من جامعة كومنولث فيرجينيا وماجستير الفنون الجميلة من جامعة تكساس، وقد قال ذات يوم، "ساعدني الشعر على تنظيم العالم". يشاركها في ديوانه الإنطباعي إحباطات الحرب وتطلعاتها المقينة في الموصل وتل عفر، توهان الجندي الجاهل بما يفعله في أرض غريبة. يحكي لنا عن تشوش عقلي يصيب الجنود من فرط الوحدة والإنهاك الذهني، مبالاة عاطفية تصيب الروح الهشة. لا يجفل الديوان من مشهد الدماء أو الرؤوس المقطوعة، بل ويغلف واقع الحرب -المجريات اليومية من تمارين وإجراءات إلى خسارة العقل وتدهوه- في قالب منظوم يقترب من المرثاة.

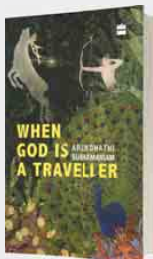
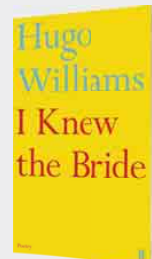
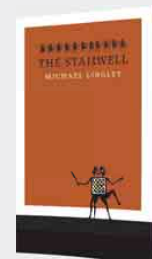
تسد قصيدته "خطاب مكتوب في هدوء مؤقت أثناء القتال" لمحة إلى حياة جندي يخدم في العراق، يكتب الرسائل، "أخبرها أنني أحبها كما أكره القتل./ أحبها محبتي لعشر دقائق من النوم/ أسفل حائط سطح خفيض/ تنكئ عليه بندقيتي./ أخبرها في رسالة ستفوح منها/ حين تفتحها/ نثانة زيت لسان البندقية وبودرة محترقة/ وكلمات تبوح بها./ أخبرها أن العسكري رايان يقول ارتجالا/ ما تلك الحرب إلا/ قطع صغيرة من المعدن نجعلها/ تمر من أحدها إلى الآخر".

”

اختارت لجنة التحكيم المكونة من هيلين دانمور وشون بورودال وفيونا سامبسون القائمة من بين مائة وثلاثة عشر كتابا قدمها الناشر لتعكس على حد قول رئيستها الشاعرة دانمور "حساسية موسيقية وبراعة وطموحا

“

شعراء ودواوين القائمة القصيرة

«بيت السنور»
باسكال بيتي«عندما يصبح
الله رحالة»
أرونداتي سوبرامانيام«خطاب مكتوب في
هدوء مؤقت
أثناء القتال»
كيفين باورز«تعلم صناعة عود
في الناصرة»
روث بادل«أعرف العروس»
هوجو ويليامز«بنر السلم»
مايكل لونجلي«ليلة مخلص وعفيفة»
لويز جلوك«مسافرون أنكباء»
فيونا بينسون«النفس نفسه»
جون بيرنسايد«أغان نارية»
ديفيد هارسينت